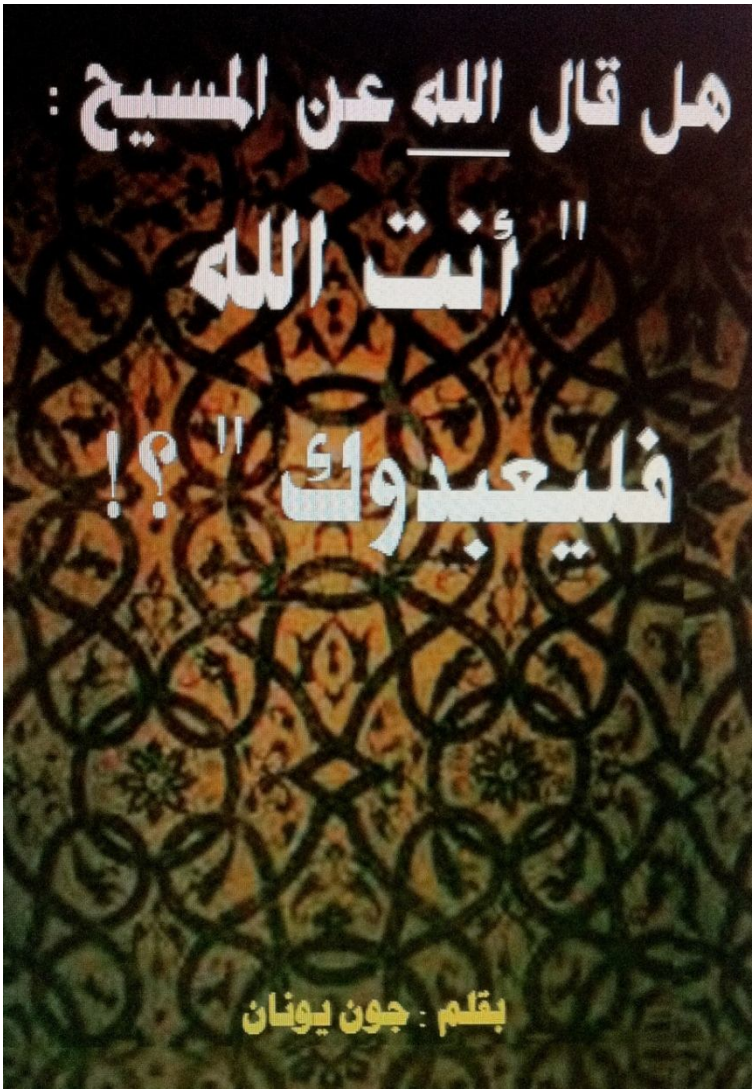
هل قال الله عن المسيح :
" أنت الله
فليعبدوك " ؟!
بقلم : جون يونان

هل قال الله عن المسيح :
" أنت الله .. فليعبدوك " ...؟!

عنوان البحث : السؤال البديل !

السؤال : **" هل قال الله عن المسيح : أنت الله فليعبدوك ؟"**
هذا هو السؤال الذي يجب ان يطرحهُ المسيحي على أي معترض مسلم يأتيه حاملاً بيده السؤال القديم المهترئ الذي كان يطيب للشيخ احمد ديدات ترداده في كل مناسبة !

بلا شك إنها أشهر وأوسع عبارة تهجمية انتشاراً ، ولا يمل المسلمون من استعمالها في مناقشاتهم ومناظراتهم بلا وعي، وكأنها مضغة Gum لا يسأمون من مضغها وأعني بها سؤال الشيخ ديدات القائل :

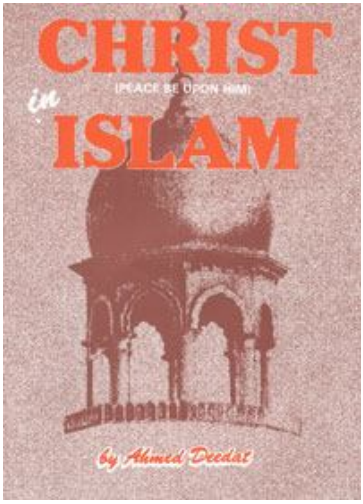

- **" لا يوجد في الكتاب المقدس .. تصريح واحد أو عبارة واحدة لا تحتمل الالتباس أو التأويل حيث يدعي عيسى انه الله او حيث يقول : اعبدوني. فعيسى لم يقل في اي مكان بأنه هو والله ذات واحدة "** !

(المسيح في الاسلام – أحمد ديدات – ترجمة محمد مختار – ص 110 و111)

- “There is not a single unequivocal statement throughout the Bible, **where Jesus claims to be God or where he says - 'worship me**.' Nowhere does he say that he and God Almighty are one and the same person**.**” (**Christ in Islam** –Deedat- P 35).

والكتاب المقدس يعلمنا ضرورة الاستعداد لمجاوبة كل سؤال يعترضنا :
" مُسْتَعِدِّينَ دَائِمًا لِمُجَاوَبَةِ كُلِّ مَنْ يَسْأَلُكُمْ عَنْ سَبَبِ الرَّجَاءِ الَّذِي فِيكُمْ، بِوَدَاعَةٍ وَخَوْفٍ" (1بطرس 15:3).
فنحتاج لاجوبة وتعليم، مستخدمين عقلنا وفهمنا المبني على كلمة الله :
"فَالْعَقْلُ يَحْفَظُكَ، وَالْفَهْمُ يَنْصُرُكَ" (امثال 11:2).

والآن، حينما يطرح المسلمون سؤال شيخهم ديدات ، لنبدأ النقاش والمواجهة بسلاح هذا السؤال المفاجئ المبني على العقل والفهم. ولنبادرهم بالسؤال :

" لكن هل قال الله عن المسيح في الكتاب المقدس:
انت الله فليعبدوك " ؟

قم بتفنيد سؤالهم بسؤال مشابه عكسي !
هذه الطريقة تعلمتها من الرب يسوع الذي واجه خصومه بأسئلة مفحمة ذات حدين.

المسيح قلب الطاولات !

ان هذا النهج يتوافق وينسجم مع نهج السيد المسيح له المجد ، اذ كان الفريسيين يلاحقونه بالاسئلة المحرجة ذات الطرفين – اي سؤال ذو حدين – بحيث لو اجاب بأي اجابة منهما فيكون قد سقط في فخهم ، فإما العدو من أمامك أو البحر من وراءك !

لكنه كان " يقلب الطاولة " [1] عليهم في كل مرة له كل المجد .
فحين اوقفوا امامه المرأة الزانية وسألوه سؤالا محرجاً: موسى اوصانا ان هذه ترجم فماذا تقول انت؟ (فلو سامحها لاتهموه بكسر الناموس، ولو أمر برجمها لأشتكوه للسلطات الرومانية التي كانت قد منعت اليهود من تطبيق احكام الاعدام).
فما كان منه الا ان قلب الموقف موجهاً سؤالاً واحداً للشهود : "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر"، فانسحبوا جميعاً. (يوحنا 3:8-7) وبهذا أنقذ المرأة دون كسر الناموس ، لأن بانسحاب الشهود تسقط القضية (التثنية 7:17). كذلك قلب عليهم الطاولة حين سألوه عن جواز دفع الجزية لقيصر ، فأجاب بحكمته الالهية : اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله (متى 22:16-21). فأنسحبوا . إجابة رائعة قلبت اللعبة !

اليكم درس آخر تعلمناه من المسيح له المجد ، وبراعته في القاء الأسئلة الصادمة فالمسيح قد فاجأ اليهود الذين سألوه بتعنت: "بأي سلطان تفعل هذا"، بسؤال عن النبي يوحنا المعمدان:
" فَأَجَابَ وَقَالَ لَهُمْ: **وَأَنَا أَيْضًا أَسْأَلُكُمْ كَلِمَةً وَاحِدَةً**، فَقُولُوا لِي: مَعْمُودِيَّةُ يُوحَنَّا: مِنَ السَّمَاءِ كَانَتْ أَمْ مِنَ النَّاسِ؟" (لوقا 20:3-7).
فقام بقلب سؤالهم وتحويله ضدهم فاعترفوا بعجزهم .

وبحسب نهج الرب يسوع سنسير[2] ، ونقلب الطاولة على الخصم ، مستخدمين ذات سؤالهم ولكن ببعثرة الكلمات داخل صيغته. بتوضيح أكبر :

---

1 بل المسيح فعلاً قد **قلب الطاولات** حرفياً ! اذ حين دخل الهيكل ورأى كيف حولوه الى سوق وتجارة وصرافة ، قام بطردهم قالباً طاولات الصيارفة !
{ **وَدَخَلَ يَسُوعُ إِلَى هَيْكَلِ اللهِ وَأَخْرَجَ جَمِيعَ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ**} (متى 21:12).

2 وقد استخدمت هذا النهج في الرد على سؤال ديدات: " اين قال المسيح انا الله " .. في كتابي بعنوان : " **أنا الله فاعبدوني ، هل صدقها المسلمون حين قالها ربهم؟**"
وقد حولت ذات السؤال الى اله الاسلام .

سأقوم بتغيير " تركيبة " السؤال أو بالأحرى تغيير مواضع كلماته ..
فعوضاً عن:
" اين قال **المسيح**: أنا الله " !
الى:
" أين قال **الله** : المسيح هو الله " ؟ أو :
" أين قال الله عن المسيح : أنت هو الله " ؟

لنبدأ ..

هذا البحث مبني على عدة محاور ..

المحور الأول :
السؤال الباطل ، اين قال المسيح أنا الله فاعبدوني!
المحور الثاني :
السؤال البديل ، هل قال الله عن المسيح أنت الله فليعبدوك ؟!
المحور الثالث :
من هو "الأول والآخر" في التوراة والإنجيل والقرآن ..؟!
المحور الرابع :
نعم قال المسيح : " أنا الله " !

المحور الأول :

السؤال الباطل:

اين قال المسيح أنا الله فاعبدوني!

وهذا سؤال باطل ساقط .. لماذا ؟ على الاقل لسببين.

السبب الأول لفساد سؤالهم !

التصريح الذي يطالب به المسلمون على لسان المسيح حرفياً: "أنا الله اعبدوني".
يعتبر تصريحاً دعائياً لن يثبت شيئاً ، والعكس صحيح !
فلو قاله ، أو لم يقله ، فلن يتغير ما علمه وحي الروح القدس وتعليم المسيح عن الوهيته. وهنا سنناقش احتمالان :

الاحتمال الأول : نعم المسيح قال "أنا الله" حرفياً

فلو قال: "أنا الله"، فهذا وحده لن يثبت لاهوته، اذ سيعتبر مجرد تصريحاً شخصياً. فالمدعي قد يقول : أنا الله ، ولكن اعماله وصفاته تناقض فحوى تصريحه فيثبت كذبه. والاله الحقيقي قد لا يقول أنا الله ويثبت لاهوته بأعماله وصفاته وتصديق الجماهير له.

مركز الفتوى الاسلامية تسحق سؤال ديدات !!

فمركز الفتوى الاسلامية في اضخم موقع رسمي اسلامي على النت وهو (**الشبكة الاسلامية**) قد رفضت هذا التصريح بنسبة الشخص الألوهية لنفسه بعبارة " أنا الله " !
لنقرأ ما جاء في هذه الفتوى على اشهر موقع اسلامي على النت :

- ".. **فإن إثبات الألوهية والربوبية ليس متوقفا أو مقتصرا على قول أنا الله، بل لا بد معها من أن يكون القائل متصفا بصفات الكمال** التي لا يعتريها أي نقص، وهذا المسيح الدجال الذي سينزل آخر الزمان سيقول أنا الله ومعه أمور خارقة للعادة، ومع ذلك فليس هو الله لأن علامات الكذب عليه ظاهرة.."

http://www.islamweb.net/ver2/Fatwa/ShowFatwa.php?lang=A&Id=289657&Option=QuestionId&x=35&y=9

فتاوى ذات صلة

السؤال

عندما فشل المسيحيون في تقديم الفقرة التي قال فيها السيد المسيح (أنا الله) لتثبت ألوهيته، فكانت حجتهم الجديدة :

وهل الله قال لآدم عليه السلام أنا الله ؟

فما رأيكم دام فضلكم .

الإجابة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه،

أما بعد:

فإن إثبات الألوهية والربوبية ليس متوقفا أو مقتصرا على قول أنا الله، بل لا بد معها من أن يكون القائل متصفا بصفات الكمال التي لا يعتريها أي نقص، وهذا المسيح الدجال الذي سينزل آخر الزمان سيقول أنا الله ومعه أمور خارقة للعادة، ومع ذلك فليس هو الله لأن علامات الكذب عليه ظاهرة فهو أعور العين كأن عينه عنبة طافية، والله الحق الرب الإله منزه عن كل عيب ونقص.

مفاجأة مدوية :هيئة الفتوى الاسلامية ترفض المطالبة بعبارة " أنا الله " !!
ولنكرر اعترافهم المدوي :

" ***فإن إثبات الألوهية والربوبية ليس متوقفا أو مقتصرا على قول أنا الله، بل لا بد معها من أن يكون القائل متصفا بصفات الكمال التي لا يعتريها أي نقص***.." !

إذن: الألوهية واثباتها لا تتوقف وتقتصر على عبارة " **أنا الله** ".
فكلام الفتوى رد قاطع وساحق لتحدي ديدات وسؤاله المكرر في أفواه المسلمين. هم بأنفسهم أسقطوا سؤالهم، وأثبتوا فساد وبطلان هذا السؤال .
وتضرب هيئة الفتوى مثالاً من المعتقد الاسلامي وهو "المسيخ الدجال"، فتقول:

".. ***وهذا المسيح الدجال*** *الذي سينزل آخر الزمان* ***سيقول أنا الله*** *ومعه أمور خارقة للعادة،* ***ومع ذلك فليس هو الله*** ".

فهل المسيخ الدجال هو الله، لأنه سيقول عبارة حرفية ***" أنا الله "*** ؟
حتى المسيخ الدجال الذي ينتظره المسلمون قبل يوم القيامة، سوف يدعي لنفسه الالوهية بكلام حرفي فهل سيعبده المسلمون ؟!
اذن مقولة " أنا الله " التي يطالبها ديدات وتلاميذه من المسلمين هي مجرد مقولة فاسدة. وسأضرب لهم مثالاً آخر من كتابهم..

لا إله إلا فرعون !؟

لو طلبنا من المسلمين ان يصدقوا ويؤمنوا بإلوهية فرعون مصر، فماذا هم فاعلون؟
اليس هو القائل بالحرف : " فَقَالَ **أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى**" (النازعات:24).
" وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ **مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي**" (القصص:38).

وقال فرعون لموسى :
" قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ **إِلَهاً غَيْرِي**[3] لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ" (الشعراء:29).

ففرعون في القرآن قد نسب لنفسه الالوهية وبذات الصيغة التي يُطالب بها المسلمون، فهل يعترفون به رباً والهاً ؟ فقد قال عن نفسه انه الله، ولا إله غيره ، وهذا يشبه الشهادة الاسلامية : " **لا إله إلا فرعون** " ، فلماذا لا يؤمنون به ويعبدونه ؟!

فالاستدلال على الالوهية من مجرد نطق حرفي لعبارة "**أنا الله**" هو استدلال باطل خالٍ من المنطق. وساعطيهم مثالاً أقوى .. وهو اله الاسلام نفسه.

حين قال إله الإسلام المتجسد: " أنا ربكم" هل صدقوه ؟

ها هو اله الإسلام ذاته، قد قال للمسلمين صراحة : "**أنا ربكم**".
فتعوذوا منه بأجمعهم ، ورفضوه وكادوا يرجمونه !

جاء في القرآن هذا النص الخطير :
" ***يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ*** وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ " (القلم :42)
والآن من الذي سيكشف عن ساقه؟ انه اله الاسلام! فلنقرأ حديث محمد:

- ".. وحدثني سويد بن سعيد قال حدثني حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري أن ناسا في زمن رسول الله ص قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ص نعم قال هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا

---

3 زعم القرآن بأن فرعون نسب لنفسه الالوهية المطلقة وان لا اله غيره وقع في مخالفة لتاريخ الفراعنة ، المتعدد الآلهة . والأنكى انه ناقض نفسه مع ما جاء في سورة الاعراف 127:7 اذ نقرأ بأن سحرة فرعون كانوا يعبدون آلهة متعددة غير فرعون !

رسول الله قال ما تضارون **في رؤية الله** تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون في رؤية أحدهما ..... حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله تعالى من بر وفاجر ***أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة من التي رأوه فيها*** قال فما تنتظرون تتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا أفقر ما كنا إليهم ولم نصاحبهم ***فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك*** لا نشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول **هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق** فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على قفاه ***ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة*** فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا ثم يضرب الجسر على جهنم ".

(صحيح مسلم – كتاب الإيمان – باب معرفة طريق الرؤوية – حديث رقم 269).

من الحديث الصحيح السابق الذي ورد على لسان محمد، يكتشف المسلم بأن ربه سيقوم بتغيير صورته عدة مرات يوم القيامة .. وسيأتي بصورة مخلوق.

سمات المخلوق !

وقد اعترف كبار علماءهم .. بأن ربهم سيأتي في صورة مخلوق!!

فقال الامام النووي:

- " *وإنما استعاذوا منه لما قدمناه من* ***كونهم رأوا سمات المخلوق*** . *وأما قوله ص*: (*فيتبعونه*) *فمعناه يتبعون أمره* " (صحيح مسلم بشرح النووي).

وقال القاضي عياض:

- " *قال* : *ويحتمل وجها رابعا وهو أن* ***المعنى يأتيهم الله بصورة - أي بصفة - تظهر لهم من الصور المخلوقة*** *التي لا تشبه صفة الإله*

***ليختبرهم** بذلك*".
(فتح الباري بشرح صحيح البخاري - ابن حجر العسقلاني - كتاب الرقاق - باب الصراط جسر جهنم)

والسؤال الموجه الآن للمسلمين هو :

إن رب محمد سيتجسد في صورة ذات **خلقة وهيئة وشكل وساق**، وله **سمات المخلوق**. **فلماذا** يستصعبون حقيقة تجسد الاله في جسد انسان كامل هو يسوع المسيح، وهو أفضل وخير صورة ظهر فيها الله؟ هل هناك مثيل للمسيح؟

ان معبود المسلمين قد نطق بهذه العبارة: " **أنا ربكم** " وهو ظاهر في صورة مخلوقة متجسدة ، ولكنها لم تفي بالغرض ولا استفاد منها أحد ، اذ قد رفضها المسلمون وتعوّذوا منها ومن قائلها.

لم يصدقوه حين قال : **أنا ربكم**، فكيف إذن يطالبون بذات حروف هذه العبارة على لسان المسيح وهو متجسد في صورة انسان ؟ أم انهم لم ينتبهوا قبلاً لهذا الحديث ؟

كيف يطالب المسلمون بأن يصرخ المسيح بهكذا عبارة في محضر اليهود وبهذا الشكل الذي سيثير استفزازهم "**أنا الله اعبدوني**" وهم الذين لا يؤمنون سوى بإلوهية الآب وحده؟

أم ان ادعاء الالوهية لا يتعلق بمجرد كلمات انما بافعال ؟
والمعلوم بحسب الانجيل ان الرب يسوع المسيح قام بجميع الافعال التي يفعلها الله ، وناسباً لنفسه الصفات الالهية، وهذا كافٍ لاثبات شخصيته كالاله المتجسد.

نستخلص من الاحتمال الأول التالي:

الاحتمال الأول حول تفوه المسيح بهذه العبارة " أنا الله "، بمجرد الكلام الادعائي، هو بحد ذاته استنتاج فاسد ، وضربنا ثلاثة أدلة :

المسيح الدجال سيقول " **أنا الله** " !

فرعون قال : " **انا ربكم الأعلى** " !

اله الاسلام وهو متجسد سيقول : " **أنا ربكم** " ! وكلها لم تثبت الألوهية لقائلها.

الاحتمال الثاني : لو أن المسيح لم يقل "أنا الله" حرفياً

فهذا لن ينفي حقيقة لاهوته، فهو الله المتجسد بدون تلك العبارة حرفياً.

مثال واقعي:

فلو قال لك شخص يقف في عيادة طبية لابساً معطفاً أبيض :

لقد تخرجت من كلية الطب !

واحمل شهاد دكتوراة في الطب !

وأعالج المرضى يومياً !

فما هي يا ترى وظيفة هذا الانسان ، هل هو محامي ، أم مهندس ، أم سائق تاكسي ؟ لو قلت: لا هذا ولا ذاك انما هو "طبيب". سيبادرك مسلم آخر صائحاً: كلا ليس هو بطبيب لأنه لم يقل حرفياً " **أنا طبيب** ".

فهل ستقبل منطقه الغريب ؟

اعتقد ان الفكرة قد بلغت الى ذهنك الآن !

فترى ان اثبات هوية أو شخصية فرد لا تتطلب بالضرورة تصريحاً حرفياً منه. بل تكفي اشارات عنها وصفات بينة واضحة كحالة ذلك الطبيب اعلاه. فمع انه لم يقل بالحرف انه طبيب، إلا ان ما نسبه لنفسه من اعمال أثبت وظيفته كطبيب.

السبب الثاني لفساد سؤالهم :

لعبة الكلمات المتقاطعة !

المسلمون المتعنتون يمارسون لعبة سمجة سخيفة في محاربتهم للاهوت المسيح، وهي لعبة تحديد لألفاظ محددة بالحرف ويريدوها منطوقة بفم المسيح: "**انا الله**" وغير هذا مرفوض في عقولهم.

هنا المشكلة التي لم يحسبوا لها حساباً ، فلو ارادوا كلاماً حرفياً .. فَسَيُعْجزُون القرآن نفسه من إثبات حفنة ضخمة من العقائد الاسلامية، وهم بأنفسهم سيفسدون سؤالهم ويلقونه الى أقرب حائط يقابلهم!

لذلك سامارس معهم لعبتهم المفضلة وأكرر اسئلة طرحته عليهم منذ سنوات ولم يجيبوني عليها، و ان يأتوني من القرآن وبالحرف الواحد هذه "الدرزينة" (12 سؤال) لاثبات هذه العبارات العقائدية حرفياً من القرآن :

أين قال : _____ "أنا اللّه الأزلي الأبدي" ؟

أين قال: _____ "أنا اللّه العاقل" ؟

أين قال : _____ وحَدوا "الأسماء والصفات" ؟

أين قال : _____ محمد هو " سيد المرسلين " ؟

أين قال : _____ محمد هو " المصطفى " ؟

أين قال : _____ محمد هو "أشرف المرسلين" ؟

أين قال : _____ "محمد هو الشفيع" ؟

أين قال : _____ "الذبيح هو اسماعيل" ؟

أين قال : _____ "لكل نبي جعلنا عصمة من الكبائر" ؟

أين قال : _____ "حرم عليكم كل حيوان ذي مخلب وناب" ؟

أين قال : _____ "محمد سيأتي من نسل اسماعيل" ؟!

اين قال: _____ "القرآن آية للعالمين" ؟

أخوتي المسلمين : هاتوها بالحرف .. وليس بغيرها . وان لم تفعلوا فحينها جاز لي ان أحكم بذات حكمكم، واقيس بذات مقياسكم بأن ربكم غير ازلي ولا عاقل!

فأنا ألزمكم بذات منهجكم واعيده اليكم. فربكم لم يقل ابداً عن نفسه في القرآن بعبارة : "**انا الله الازلي**" أو "**انا الأبدي**" أو "**الله العاقل**".

وإلا ضعوها لنا من القرآن .. (سورة رقم : ... والآية رقم : ...) ؟ ونحن بالانتظار.

نتيجة المحور الأول

سؤالهم فاسد لسببين :

الأول: ان اطلاق عبارة محددة على الملأ هي : " أنا الله " ، لا تثبت إلوهية قائلها.

الثاني: المطالبة بعبارة محددة لاثبات عقيدة، سيسقط الكثير من المعتقدات الاسلامية من القرآن.

المحور الثاني :

السؤال البديل :

هل قال الله عن المسيح أنت الله فليعبدوك ؟!

قوموا ببعثرة سؤالهم السابق وحولوه الى سؤال جديد واعيدوه عليهم هكذا :
" هل قال الله عن المسيح : أنت الله " ؟

ما قوة شهادة الله ؟

أشار المسيح لقوة شهادة الله الآب له ، إذ قال :
" **الَّذِي يَشْهَدُ لِي** هُوَ آخَرُ، وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ شَهَادَتَهُ الَّتِي يَشْهَدُهَا لِي **هِيَ حَقٌّ**" (يوحنا 32:5). وقوله :
" أَنَا هُوَ الشَّاهِدُ لِنَفْسِي، **وَيَشْهَدُ لِي الآبُ** الَّذِي أَرْسَلَنِي" (يوحنا 18:8).

ما هي أقوى وأعظم شهادة عند المسلمين ؟
إنها : شهادة الله ! .. اذ نقرأ في القرآن :

" قُلْ **أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ** .. " (الأنعام:19)
" **فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .." (يونس:29)
" قُلْ **كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا** بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الكتاب " (الرعد:43)

والآن لنبني على هذه الشهادة الصادرة من فم الله .. دليلنا على لاهوت المسيح (اقنوم الكلمة) المساوي للآب في الجوهر. ونثبت بأن الله قد شهد لاقنوم الابن أنه :
الله ، وبأنه المعبود والمسجود له !

اصحاح واحد يشهد فيه اللّه للمسيح قائلاً :
أنت اللّه .. وليعبدوك !!

ودليلنا نسوقه من " **اصحاح واحد** " فقط في الكتاب المقدس.
لنفتح كتبنا المقدسة على الرسالة الى **العبرانيين** والاصحاح الأول، ولنقرأ هذه الكلمات المقدسة :

1 اَللهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الآبَاءَ بِالأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُق كَثِيرَةٍ،
2 كَلَّمَنَا فِي هذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ، الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثًا لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضًا عَمِلَ الْعَالَمِينَ،
3 الَّذِي، وَهُوَ بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ، وَحَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ، بَعْدَ مَا صَنَعَ بِنَفْسِهِ تَطْهِيرًا لِخَطَايَانَا، جَلَسَ فِي يَمِينِ الْعَظَمَةِ فِي الأَعَالِي،
4 صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ.
5 لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا»؟
6 وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ يَقُولُ: «**وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ**».
7 وَعَنِ الْمَلاَئِكَةِ يَقُولُ: «الصَّانِعُ مَلاَئِكَتَهُ رِيَاحًا وَخُدَّامَهُ لَهِيبَ نَارٍ».
8 وَأَمَّا **عَنِ الابْنِ**: «**كُرْسِيُّكَ يَا أَللهُ** إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ.
9 أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ».
10 وَ «**أَنْتَ يَا رَبُّ** فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ.
11 هِيَ تَبِيدُ وَلكِنْ أَنْتَ تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى،

12 وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلكِنْ أَنْتَ أَنْتَ، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى».
13 ثُمَّ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئًا لِقَدَمَيْكَ»؟

في هذا الاصحاح الواحد، سنكشف للمعترض المسلم حقيقة لاهوت المسيح على فم الله نفسه تبارك اسمه.. وانه قال للمسيح : " أنت الله " !
وقال للملائكة ان تعبده !

مع ملاحظة هامة : أن نسبة الالوهية للمسيح على فم الله ، ليست هي كلمات بولس الرسول الشخصية في رسالته ، انما هو يقتبس ما سبق وان قاله الله في العهد القديم عن المسيا \ المسيح.

فكاتب الرسالة الملهم بالروح القدس يعقد مقارنة بين المسيح "الابن" وبين الملائكة، كاشفاً عظمته ولاهوته اثباتاً للعبرانيين من اصل يهودي، الذين بسبب خلفيتهم كانوا متعلقين بالملائكة. فأخبرهم عن الذي هو ربهم الأعظم منهم.
اذ قام باقتباس نصين مقدسين من كتب العهد القديم وبالتحديد من سفر المزامير ، خاطب فيهما الله ابنه يسوع المسيح بألقابه :
" يا الله " !
" يا رب – يهوه " !

فجاء الاقتباس الأول في الآية 7 و 8 لتثبت بأن الله قال عن المسيح انه الله .
وهو اقتباس حرفي مباشر من (المزمور 45).
ولنفتح معاً سفر المزامير المقدس وبالتحديد المزمور 45 ولنقرأ :

"6 كُرْسِيُّكَ يَا اَللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ.
7 أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ، مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِدُهْنِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ رُفَقَائِكَ ".

هذه الآيات اقتبسها الكاتب اثباتاً للاهوت المسيح (الابن) قائلاً على فم الله:

" وَأَمَّا **عَنْ الابْنِ**: «كُرْسِيُّكَ **يَا أَللهُ** إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. "

بمعنى ان الله يقول عن " الابن " : " كرسيك يا الله "[4].

وهذا اثبات بأن الله (الآب) الذي ذكره الكاتب الملهم في الآية الأولى في

---

4 قد يعترض مسلم أو احد اساتذته من شهود يهوه قائلاً : ان عبارة " كرسيك يا الله " التي قالها الله (الآب) (الابن) قد تعني ان الابن مجرد رئيس !
مثلما قال عن القضاة : " أنا قلت:إنكم آلهة وبنو العليّ كلكم. لكن مثل الناس تموتون وكأحد الرؤساء تسقطون " (مزمور 6:82).
وكما قال عن موسى : " أنا جعلتك إلهاً لفرعون " (خروج 1:7)
والمسيح قد يكون كملك وكقاضي دعاه الله بلقب " **يا الله** "، مثل القضاة وموسى .ونقول رداً : ان موسى "جُعل "الهاً لفرعون أي بالاسم فقط كمن له على فرعون سلطان ، وقبلها لم يكن موسى الهاً لأحد.فهو مجعول الهاً لفرعون فقط وليس للكل. وبعد الخروج وانتهاء فرعون لم يستمر موسى كاله على أحد. أما الابن (المسيح) فلم " يُجعل " انما هو منذ الازل الى الابد هو الله. قال الوحي: "**وَمِنْهُمُ ٱلْمَسِيحُ حَسَبَ ٱلْجَسَدِ، ٱلْكَائِنُ عَلَى ٱلْكُلِّ إِلهاً مُبَارَكاً إِلَى ٱلأَبَدِ. آمِينَ**" (رو 9: 5). "إلهاً " اصلها اليوناني "الله " بأل التعريف ، أي الله الحقيقي.
وقوله : "مباركاً " اي الذي تقدم له البركة والسجود. وقوله " الى الأبد " اي ليس لفترة محددة ومهمة خاصة كما حدث مع موسى اذ كان فقط الهاً على فرعون دون غيره !
كما انه " الاله الحق " : " **وَنَحْنُ فِي ٱلْحَقِّ فِي ٱبْنِهِ يَسُوعَ ٱلْمَسِيحِ. هذَا هُوَ ٱلإِلهُ ٱلْحَقُّ وَٱلْحَيَاةُ ٱلأَبَدِيَّةُ** " (1يوحنا 5: 20).
اما القضاة وموسى فلم يكونوا " آلهة " حقيقية كما قيل عن المسيح " الإله الحق ".
ولم يكونوا آلهة الى الابد مثل المسيح! ولم يكونوا آلهة خالقين كالمسيح الذي خلق كل العالم!
وان كان الله قد اطلق على القاضي لقب " اله " كوكيل وممثل عنه ، الا انه لا يمكن ان يطلق عليه اسمه الشخصي " يهوه " الذي يدل على تفرده. وهو الاسم الذي أطلق على المسيح : "وأنت يارب (يهوه) في البدء أسست الأرض" (مز 102:12و25 مع عب 8:1و10).

الاصحاح الأول من العبرانيين، يقول عن الله (الابن): " كُرْسِيُّكَ يَا **أَللهُ** " .. الى قوله : " **مَسَحَكَ اللهُ** إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ ".

فهل هناك الهين ؟[5] أحدهما (الله) كرسيه الى دهر الدهور ، والآخر مسحه (الله) بدهن الابتهاج ؟

كلا! بل اله واحد ، لكن المعنى ان الآب هو اله الابن من جهة ناسوت حين تجسد في صورة انسان.

وزيت الابتهاج الذي مسح به هو حلول اقنوم الروح القدس على الابن المتجسد في معموديته من يوحنا، فاشير اليه بزيت الابتهاج.

كما قال الابن بروح النبوة : "**روح** السيد الرب عليَّ، لأن الرب **مسحني**" (إشعيا 1:61 قابل لوقا 17:4و21).

فالله يقول عن الابن (المسيح) : " كرسيك يا الله "!

---

5 عقيدة الثالوث تحل هذه الاشكالية. فالآب والابن هما اقنومان مختلفان ولكنهما متحدان في جوهر الإلوهية. والكتاب المقدس طالما ذكر الاثنين في وحدة. اذ نقرأ :

" **وَاللهُ** نَفْسُهُ أَبُونَا وَرَبُّنَا **يَسُوعُ** الْمَسِيحُ **يَهْدِي** طَرِيقَنَا إِلَيْكُمْ" (1تسالونيكي 11:3). ذكر الله وربنا يسوع ثم قال " يهدي طريقنا ". ولم يقل : يهديان!

وقوله :" **وَرَبُّنَا نَفْسُهُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، وَاللهُ** أَبُونَا الَّذِي أَحَبَّنَا وَأَعْطَانَا عَزَاءً أَبَدِيًّا وَرَجَاءً صَالِحًا **بِالنِّعْمَةِ، يُعَزِّي** قُلُوبَكُمْ **وَيُثَبِّتُكُمْ** فِي كُلِّ كَلاَمٍ وَعَمَلٍ صَالِحٍ" (2 تسالونيكي 16:2). ذكر أولاً ربنا نفسه يسوع والله أبونا ، ثم قال " يعزّي قلوبكم ويثبتكم "، ولم يقل: " يعزيان"!

وقوله: " قَدْ صَارَتْ مَمَالِكُ الْعَالَمِ **لِرَبِّنَا وَمَسِيحِهِ، فَسَيَمْلِكُ** إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ" (رؤيا 15:11). ذكر ربنا ومسيحه ، ثم ذكر واحد " فسيملك " ، ولم يقل " فسيملكان " !

وقوله: " وَلَمْ أَرَ فِيهَا هَيْكَلاً، لأَنَّ الرَّبَّ **اللهَ** الْقَادِرَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، هُوَ **وَالْخَرُوفُ هَيْكَلُهَا** " (رؤيا 22:21). ذكر الله والخروف ، ثم قال " هيكلها " ولم يقل " هيكلاها " فهما واحد.

وقوله : " **مُبَارَكٌ وَمُقَدَّسٌ** مَنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي الْقِيَامَةِ الأُولَى .هؤُلاَءِ لَيْسَ لِلْمَوْتِ الثَّانِي سُلْطَانٌ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَيَكُونُونَ كَهَنَةً **للهِ وَالْمَسِيحِ**، وَسَيَمْلِكُونَ **مَعَهُ** أَلْفَ سَنَةٍ" (رؤيا 6:20). ذكر الله والمسيح ثم قال " سيملكون معه " وليس " معهما ". فهما واحد في الجوهر.

وقوله: "وَعَرْشُ **اللهِ وَالْخَرُوفِ** يَكُونُ فِيهَا، وَعَبِيدُهُ **يَخْدِمُونَهُ** " (رؤيا 3:22).

ذكر الله والخروف ، وقال " يخدمونه " وليس "يخدمونهما" !

اللّه يقول عن المسيح : يا رب – يهوه !

(**عبرانيين** 1:10ـ12)

وبما انك ما زلت فاتحاً على المزمور 45 .. اذهب للأمام وتحديداً الى المزمور 102 مشيراً إلى الاعداد 25 الى 27

واسأل محاورك المسلم : من هو المقصود بهذه الاعداد في المزمور 102 :

" مِنْ قِدَمِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ **وَأَنْتَ** تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، كَرِدَاءٍ تُغَيِّرُهُنَّ فَتَتَغَيَّرُ. **وَأَنْتَ هُوَ** وَسِنُوكَ لَنْ تَنْتَهِيَ."
(مزمور 102:25-27).

بدون اي شك سيقول : انه الـرب (اسم الجلالة يهوه بالعبرانية) !
والآن افتح ثانية على رسالة العبرانيين الاصحاح الأول واجعله يقرأ ذات الكلمات التي اقتبست من المزمور 102 ليكتشف بأنه يتحدث عن اقنوم الابن (المسيح) باعتباره هو ذات (الرب \ يهوه) :

" وَأَمَّا عَنْ **الابْنِ**: «كُرْسِيُّكَ **يَا أَللهُ** إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ. أَحْبَبْتَ الْبِرَّ وَأَبْغَضْتَ الإِثْمَ. مِنْ أَجْلِ ذلِكَ مَسَحَكَ اللهُ إِلهُكَ بِزَيْتِ الابْتِهَاجِ أَكْثَرَ مِنْ شُرَكَائِكَ». **وَ** «**أَنْتَ يَا رَبُّ** فِي الْبَدْءِ أَسَّسْتَ الأَرْضَ، وَالسَّمَاوَاتُ هِيَ عَمَلُ يَدَيْكَ. هِيَ تَبِيدُ وَلكِنْ **أَنْتَ** تَبْقَى، وَكُلُّهَا كَثَوْبٍ تَبْلَى، وَكَرِدَاءٍ تَطْوِيهَا فَتَتَغَيَّرُ. وَلكِنْ **أَنْتَ أَنْتَ**، وَسِنُوكَ لَنْ تَفْنَى". (عبرانيين 1:9-12).

فمن هو المقصود بها بحسب كلام كاتب العبرانيين الملهم ؟ اليس هو " الإبن " الذي نسب له كلام المزمور كالرب ؟ افلا يكون الابن هو نفسه ذات يهوه الخالق الذي اسس الارض وعمل السموات، بشهادة الله نفسه ؟

لاسيما بأن المسيح هو اقنوم "الكلمة" الذي " **كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ**. " (يوحنا 3:1).

وقال عنه الروح القدس : " فَإِنَّهُ **فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ**: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. **الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ**." (كولوسي 1: 16و17).

وكما قرأنا عنه في ذات رسالة العبرانيين :

" **ٱلَّذِي بِهِ أَيْضاً عَمِلَ ٱلْعَالَمِينَ**" (عبرانيين 1: 3).

اللّه قال عن الابن (المسيح) مخاطباً إياه بأسماءه الالهية :

" يا اللّه " !

" يا رب \ يهوه " !

والآن .. هل قال انه مستحق للسجود والعبادة ؟!

هل قال اللّه عن المسيح : اعبدوه واسجدوا له ؟!

" **ولتسجد له كل ملائكة الله** " (**عبرانيين** 1 : 6)

رأينا في هذا الإصحاح الأول من الرسالة للعبرانيين كيف ان الله قد نادى المسيح شاهداً له بأنه هو (الله) وبأنه هو يهوه الذي أسس الأرض وعمل السموات بيده .

والآن نضع أمام عيني المسلم هذه الحقيقة :

الله يأمر الملائكة بأن "تسجد" للمسيح ابنه الذي تجسد ودخل الى العالم! من ذات الاصحاح ، لا تذهب بعيداً.. والآية 5 و 6 :

"لأَنَّهُ لِمَنْ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ قَالَ قَطُّ: «أَنْتَ ابْنِي أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ»؟ وَأَيْضًا: «أَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا»؟ وَأَيْضًا مَتَى أَدْخَلَ الْبِكْرَ إِلَى الْعَالَمِ **يَقُولُ**: «**وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ**» ".

والسجود يُقصد به ايضاً " **العبادة** ". اذ نقرأ في انجيل يوحنا عن اليونانيين الذين جاؤوا الى الهيكل لعبادة الله ، فقيل عنهم انهم صعدوا " ليسجدوا " ! " وَكَانَ أُنَاسٌ يُونَانِيُّونَ مِنَ الَّذِينَ صَعِدُوا **لِيَسْجُدُوا** فِي الْعِيدِ"(يوحنا 20:12). أي **ليعبدوا** في العيد.

فالله (الآب) يشهد للابن (المسيح) بأنه مستحق للعبادة والسجود !

والآن .. من اين اقتبس كاتب الرسالة الى العبرانيين الملهم هذه الحقيقة عن سجود الملائكة للمسيح ؟

لقد اقتبسها من سفر المزامير ، لنقرأه معاً بتأمل :

" مزمور 97

1 **اَلرَّبُّ** قَدْ مَلَكَ، فَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ، وَلْتَفْرَحِ الْجَزَائِرُ الْكَثِيرَةُ.

2 السَّحَابُ وَالضَّبَابُ حَوْلَهُ. الْعَدْلُ وَالْحَقُّ قَاعِدَةُ كُرْسِيِّهِ.
3 قُدَّامَهُ تَذْهَبُ نَارٌ وَتُحْرِقُ أَعْدَاءَهُ حَوْلَهُ.
4 أَضَاءَتْ بُرُوقُهُ الْمَسْكُونَةَ. رَأَتِ الأَرْضُ وَارْتَعَدَتْ.
5 ذَابَتِ الْجِبَالُ مِثْلَ الشَّمْعِ قُدَّامَ **الرَّبِّ**، **قُدَّامَ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا**.
6 أَخْبَرَتِ السَّمَاوَاتُ بِعَدْلِهِ، وَرَأَى جَمِيعُ الشُّعُوبِ مَجْدَهُ.
7 يَخْزَى كُلُّ عَابِدِي تِمْثَال مَنْحُوتٍ، الْمُفْتَخِرِينَ بِالأَصْنَامِ. **اسْجُدُوا لَهُ يَا جَمِيعَ الآلِهَةِ**". (مزمور 97:1-7).

صحيح ان العبارة في المزمور بالعبرانية هي " **جميع الآلهة** "، وقد اقتبست في العهد الجديد بـ " **كل ملائكة الله** ". والسبب ان الرسل قد كتبوا باللغة اليونانية (اللغة العالمية في زمانهم !) وبالتالي كان منطقياً ان يقتبسوا من ترجمة العهد القديم اليونانية والمعروفة بـ " السبعينية " (200ق.م) والروح القدس قد صادق على هذه الاقتباسات . وبذلك صارت عبارة " كل ملائكة الله " هي مرادف ومساوي لـ " جميع الآلهة ".
وهذا المزمور 97 الذي يتحدث عن شخصية الكائن الاعظم الذي تسجد له جميع الآلهة (الملائكة) هو نفسه (الرب \ يهوه) ، الذي استفتح الحديث عنه في مطلع المزمور :
" **اَلرَّبُّ** قَدْ مَلَكَ، فَلْتَبْتَهِجِ الأَرْضُ ".
وهذا الرب (يهوه) قد علمنا الروح القدس في الرسالة العبرانيين بأنه هو المسيح (الابن) الذي متى أدخله الآب الى العالم كالبكر (الملك) قال: "فلتسجد له كل ملائكة الله".

وفي اثناء خروجه من العالم قيل عنه :
" الَّذِي هُوَ فِي يَمِينِ اللهِ، إِذْ قَدْ مَضَى إِلَى السَّمَاءِ، **وَمَلاَئِكَةٌ** وَسَلاَطِينُ وَقُوَّاتٌ **مُخْضَعَةٌ لَهُ** " (1بطرس 22:3).

وليس فقط في دخوله وخروجه هو معبود الملائكة ..
انما كل الخليقة تسجد له الآن والى ابد الابدين !

نفتح سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ، والاصحاح الخامس (عدد 6-8) ونقرأ :

" وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ خَرُوفٌ **(المسيح)** قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ. فَأَتَى وَأَخَذَ السِّفْرَ مِنْ يَمِينِ الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ. وَلَمَّا أَخَذَ السِّفْرَ **خَرَّتِ** (**سجدت**) الأَرْبَعَةُ الْحَيَوَانَاتُ وَالأَرْبَعَةُ وَالْعِشْرُونَ شَيْخًا **أَمَامَ الْخَرُوفِ**".

وفي العدد 13 نقرأ :
" **وَكُلُّ خَلِيقَةٍ** مِمَّا فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ وَتَحْتَ الأَرْضِ، وَمَا عَلَى الْبَحْرِ، كُلُّ مَا فِيهَا، سَمِعْتُهَا قَائِلَةً: «لِلْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ **وَلِلْخَرُوفِ** الْبَرَكَةُ وَالْكَرَامَةُ وَالْمَجْدُ وَالسُّلْطَانُ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ".

فلماذا سجدت الملائكة والخليقة للمسيح الخروف ؟
ذلك لأن المسيح هو الله المتجسد والسجود والعبادة لا تجوز سوى لله .

فلا يجوز السجود إلا لله يهوه وحده . اذ هكذا نادى الرب شعبه قديماً :
" اِسْمَعْ يَا شَعْبِي فَأُحَذِّرَكَ. يَا إِسْرَائِيلُ، إِنْ سَمِعْتَ لِي!
لاَ يَكُنْ فِيكَ إِلهٌ غَرِيبٌ، **وَلاَ تَسْجُدْ لإِلهٍ أَجْنَبِيٍّ**"(مزمور 81:8و9).
فلو كان المسيح انساناً وحسب وقبل سجود البشر والملائكة وكل الخليقة ، لكان سيحسب الهاً اجنبيا !
لكن لكونه الابن (الكلمة) المساوي للآب في الجوهر ، فهو يستحق السجود.
وهذا ما يقوله الله :
" **بِذَاتِي** أَقْسَمْتُ، خَرَجَ مِنْ فَمِي الصِّدْقُ كَلِمَةٌ لاَ تَرْجِعُ :إِنَّهُ **لِي** تَجْثُو كُلُّ رُكْبَةٍ "
(اشعيا 23:45).كل ركبة تجثو لله !

لكننا قرأنا بأن الله يأمر الملائكة القديسين بأن تسجد للمسيح متى ادخل الى العالم، وهم يسجدون له ويعبدوه الآن والى الأبد فكيف؟ أجاب يسوع قائلاً: " لِكَيْ يُكْرِمَ **الْجَمِيعُ** الابْنَ **كَمَا** يُكْرِمُونَ الآبَ " (يوحنا 23:5).

اي جميع المخلوقات البشر والملائكة، لن يستثنى مخلوق عاقل ، قديسين ، اشرار ، شياطين. الجميع وجب ان يكرموا الابن " كما يكرمون الاب " ، بذات المقدار وذات الكيفية. وكيف يكرمون الاب اليس بالسجود والعبادة.. ؟ كقوله له المجد: " **كُلُّ مَا لِلآبِ هُوَ لِي** ".[6]

ومخاطبته لأبيه: " وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ، **وَمَا هُوَ لَكَ فَهُوَ لِي** "[7] (يوحنا 15:16 و 10:17).

فكل السجود والعبادة التي للآب هي ايضاً للابن اي للمسيح ! لنقرأ هذه الدرر :

في ميلاده سجدوا له

فعند ميلاده جاء المجوس البابليين قائلين: "أَتَيْنَا **لِنَسْجُدَ** لَهُ" (متى 3:2). وقد فعلوا! "خَرُّوا وَسَجَدُوا **لَهُ** "[8] (متى 11:2).

متتبعين نبوة " كبير المجوس " النبي دانيال (دانيال 11:5) عن المسيح ابن الانسان الذي تنبأ عنه ورآه وهو " **تتعبد له** كل الشعوب والأمم والالسنة " (دانيال 14:7). كل الأمم والشعوب تعبد المسيح ابن الانسان !!

---

6 إن عبارة "كل ما للآب" تعني كل صفات الله (أزلية ، أبدية ، قدرة ،مُلك ، مجد الخ) كلها للمسيح. لأن الآب والابن هما واحد في الجوهر.

7 علق المصلح العظيم مارتن لوثر على كلام السيد هنا بقوله : " قد يمكن لأي مؤمن أن يقول الجزء الأول من هذه الآية: {كل ما هو لي فهو – للآب- }، ولكن من ذا الذي يقدر أن يضيف قائلاً : {وما هو (للآب) هو لي} ؟ " !!

8 نلاحظ ان المجوس سجدوا " **له** " وحده. ولا يقول الوحي انهم سجدوا للعائلة كلها ليوسف ولمريم !! فالسجود لا يجوز الا لله.

في حياته وخدمته سجدوا له

الابرص سجد : " وَإِذَا أَبْرَصُ قَدْ جَاءَ **وَسَجَدَ لَهُ** " (متى 2:8).
ورئيس المجمع : "وَفِيمَا هُوَ يُكَلِّمُهُمْ بِهَذَا إِذَا رَئِيسٌ قَدْ جَاءَ **فَسَجَدَ لَهُ** " (متى 18:9). " وَالَّذِينَ فِي السَّفِينَةِ جَاءُوا **وَسَجَدُوا لَهُ** " (متى 33:14).
" وَإِذَا امْرَأَةٌ كَنْعَانِيَّةٌ فَأَتَتْ **وَسَجَدَتْ لَهُ** قَائِلَةً يَا سَيِّدُ أَعِنِّي" (متى 25:15).
والمولود أعمى الذي خلق له المسيح عينين " **وَسَجَدَ لَهُ** " (يوحنا 9 : 38).
ولقد عبده تلاميذه وسجدوا له ايضاً كربهم والههم وهم ألصق واقرب الناس اليه: "حِينَئِذٍ تَقَدَّمَتْ إِلَيْهِ أُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي مَعَ ابْنَيْهَا **وَسَجَدَتْ** " (متى 20:20)

بعد قيامته من الأموات سجدوا له

قيل عن تلاميذه : " وَلَمَّا رَأَوْهُ **سَجَدُوا لَهُ** " (متى28: 17؛ لوقا 24: 25).
والمريمتين : " وَأَمْسَكَتَا بِقَدَمَيْهِ **وَسَجَدَتَا لَهُ** " (متى28 :9).

بعد صعوده سجدوا له

سجد له كل تلاميذه سجوداً جماعياً : "وَفِيمَا هُوَ يُبَارِكُهُمُ انْفَرَدَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. **فَسَجَدُوا لَهُ** وَرَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ " (لوقا 52:24).

والى الأبد كل ركبة تسجد له

"**لِكَيْ تَجْثُوَ بِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ** مِمَّنْ فِي السَّمَاءِ وَمَنْ عَلَى الأَرْضِ وَمَنْ تَحْتَ الأَرْضِ" (فيلبي10:2).
كل من في السماء من ملائكة وقديسين سيسجدون له ، ومن على الارض أي كل

الأحياء والمخلوقات ستسجد له. والعجيب انه حتى الذين " **تحت الأرض** " في الاشرار في الهاوية لن يعفوا من السجود له وهم في عذابهم.

عبارة " **سجدوا** " تعني باليونانية حرفياً : عبدوه!
بمعنى ان تلاميذه قد قدموا له العبادة، وهي ذات العبادة التي تقدم لله .
فكلمة " سجدوا " الواردة في كل تلك النصوص اعلاه هي باليونانية :
προσκυνέω
proskuneo – proskunew وتعني : عبدوه ساجدين له !

كمثال نقول ان النص الاخير أعلاه (لوقا 52:24) باليونانية والانجليزية هو هكذا:

- kai autoi **proskunhsante**V auton upestreyan eiV ierousalhm caraV megalhV

- And they **worshipped him**, and returned to Jerusalem

هذه الكلمة نفسها تطلق في الانجيل دوماً على عبادة الله. وهذا مثال واحد من سفر الرؤيا:
"والاربعة والعشرون شيخا الجالسون امام الله على عروشهم خروا على وجوههم **وسجدوا لله**" (رؤيا 16:11).
- kai oi eikosi kai tessareV presbuteroi oi enwpion tou qeou kaqhmenoi epi touV qronouV autwn epesan epi ta proswpa autwn kai **prosekunhsan** tw qew

- And the four and twenty elders, which sat before God on their seats, fell upon their faces, and **worshipped God**

فالعبادة المقدمة للمسيح هي ذاتها المقدمة لله!
وذات الكلمة المستخدمة في الانجيل باصله اليوناني proskunew.. تستخدم

حين السجود لله وحين السجود للمسيح دون فرق.
ويلاحظ قارئ الانجيل بأنه في كل مرة من هذه المرات لم نقرأ ابداً بأن يسوع قد اعترض على أحد من اولئك الساجدين له ! ولماذا يعترض ان كان هو رب السماء والارض ومعبود الملائكة، والذي قيل فيه :
"**وَلْتَسْجُدْ لَهُ كُلُّ مَلاَئِكَةِ اللهِ**" (عبرانيين 1:6).

عبيد المسيح ورسله !

لقد صرح الرب يسوع المسيح بعبارات جلية عن لاهوته، وقد برهن عليها بأعماله وأفعاله وقد قبل العبادة والسجود من البشر ومن تلاميذه المؤمنين الذين لم يتورعوا ان يصفوا أنفسهم بأنهم عبيده.
لنقرأ مقتطفات من أفتتاحيات رسائلهم المقدسة :

" بُولُسُ **عبد** لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ " (رومية1 :1).
" سِمْعَانُ بُطْرُسُ **عَبْدُ** يَسُوعَ الْمَسِيحِ وَرَسُولُهُ " (2بطرس1:1).
"يَعْقُوبُ **عَبْدُ** اللَّهِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ " (يعقوب1:1).
" يَهُوذَا **عَبْدُ** يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (يهوذا آية1).
" بُولُسُ وَتِيمُوثَاوُسُ **عَبْدَا** يَسُوعَ الْمَسِيحِ " (فيلبي1:1).
" .. ابَفْرَاسُ،الَّذِي هُوَ مِنْكُمْ، **عَبْدٌ** لِلْمَسِيحِ" (كولوسي4: 12).
" لأَنَّ مَنْ دُعِيَ فِي الرَّبِّ وَهُوَ عَبْدٌ فَهُوَ عَتِيقُ الرَّبِّ. كَذَلِكَ أَيْضاً الْحُرُّ الْمَدْعُوُّ هُوَ **عَبْدٌ** لِلْمَسِيحِ .قَدِ اشْتُرِيتُمْ بِثَمَنٍ فَلاَ تَصِيرُوا عَبِيداً لِلنَّاسِ " (1 كورنثوس7: 22-23).

فالمسيح قد صّرح بكل صفاته والتي تدل على لاهوته .. وقد قبل السجود والعبادة من الناس! مع العلم انه هو القائل للشيطان :
" لِلرَّبِّ إِلَهِكَ تَسْجُدُ **وَإِيَّاهُ وَحْدَهُ تَعْبُدُ** " (متى 4:10).
فالكل عبيد لله : " يا رب ... **لأَنَّ الْكُلَّ عَبِيدُكَ** " (مزمور 119:89و91).

فكيف قبل اذن السجود من الناس ؟
لماذا لم يوبخهم او ينتهرهم بان السجود فقط للرب وحده ؟ لماذا ارتضى المسيح بالسجود المقدم له، إن كان ملاكاً أو مجرد نبي ؟

فها هو الملاك يرفض سجود العبادة أو حتى الاحترام المقدم له من الرسول يوحنا قائلاً له: "انْظُرْ أَنَا عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ . **اسْجُدْ لِلَّهِ** " (رؤيا 22:19).

وقد حاول يوحنا ارتكاب ذات الغلطة ثانية :
" وَأَنَا يُوحَنَّا الَّذِي كَانَ يَنْظُرُ وَيَسْمَعُ هذَا. وَحِينَ سَمِعْتُ وَنَظَرْتُ، خَرَرْتُ لأَسْجُدَ أَمَامَ رِجْلَيِ الْمَلاَكِ الَّذِي كَانَ يُرِينِي هذَا. فَقَالَ لِيَ: «انْظُرْ لاَ تَفْعَلْ! لأَنِّي عَبْدٌ مَعَكَ وَمَعَ إِخْوَتِكَ الأَنْبِيَاءِ، وَالَّذِينَ يَحْفَظُونَ أَقْوَالَ هذَا الْكِتَابِ. اسْجُدْ للهِ!" (رؤيا 8:22-9).

وهاهو الرسول بطرس حين دخل قيصرية، قابله قائدالمئة كرنيليوس بالسجود " سجد واقعاً عند قدميه ". فلم يقبل بطرس هذ السجود بل قال له :
"قُمْ أَنَا أَيْضاً إِنْسَانٌ" (أعمال 10 : 25).

فإن كان رسل المسيح كالرسول العظيم بطرس قد رفضوا قبول العبادة إليهم، فهل يظن الاخ المسلم بأن معلمهم يقبل السجود وهو ليس الله ؟
البشر القديسين الرسل اضافة للملائكة يرفضون السجود المقدم لهم ، فلماذا قبله المسيح اذن، اليس لانه الله الواجب السجود له وحده ؟!

بل قبل المسيح اعتراف المؤمنين به بأنه الرب والله !
فلماذا لم يوبخهم عوضاً عن تطويبهم ؟

لماذا لم يقل المسيح :
" أنا لست اللّه .. ولا تسجدوا لي " ...؟

بحسب النصوص القطعية للكتاب المقدس فإن تلاميذ المسيح ورسله قد عبدوه وسجدوا له. ولم نسمع ابداً بأي عبارة توبيخ صدرت من المسيح ضد سجدوهم لهم. في حين اننا نقرأ انه كان يوبخهم مراراً عند صدور الخطأ منهم. كما فعل بعد قيامته اذ وبخ عدم ايمانهم (مرقس 14:16).

ولكنه لم يوبخ تلميذه توما الذي بعد قيامته ورؤيته للرب القائم من بين الأموات آمن قائلاً للمسيح :

"**رَبِّي وَإِلَهِي**" (يوحنا 20: 28). بل قبله ولم يعارضه بكلمة توبيخ واحدة!

اعتراف الرسول توما بإلوهية المسيح هو ذات الحروف التي يوجهها أي يهودي نحو الله، اذ نقرأ :

" هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، **وَهُوَ يَقُولُ :الرَّبُّ إِلهِي**" (زكريا 9:13)

واعتراف توما جاء اتماماً لقول المسيح :

" فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «**مَتَى رَفَعْتُمُ** ابْنَ الإِنْسَانِ، فَحِينَئِذٍ **تَفْهَمُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ**" (يوحنا 28:8).

وقد فهم توما ان المسيح " أنا هو " أي يهوه الله، فناداه : ربي وإلهي.

اعترض شهود يهوه وقلدهم ديدات !

كالعادة لجأ الشيخ ديدات الى منشورات الهراطقة كشهود يهوه للنيل من عقيدة لاهوت المسيح ، فاستعار كلامهم بالحرف للهرب من تصريح توما الرسول الرائع الذي خاطب فيه المسيح كربه والهه "**ربي والهي**" .. اذ كتب ديدات :

- " هل ادرك توما في تلك اللحظة وعند ذاك المنحنى ان يسوع المسيح كان الهه؟ هل خر له وخر رفاقه ساجداً مع سجد ؟ كلا على الاطلاق! ان كلماته المشار اليها **انما كانت تعبيراً عن استعادة الانسان لجأشه** . نقول مثلها يومياً عندما نقول : **" يا الهي لقد كنت في غفلة !**" فهل تخاطب المستمع اليك كما لو كان الهك ".

(مسألة صلب المسيح بين الحقيقة والافتراء- احمد ديدات – ترجمة علي الجوهري – ص 170)

- "Did Thomas realise at that juncture that Jesus Christ was his Jehovah? Did he and the other disciples fall down in prostration before him. Never! **His words were the words of self-reproach. We utter them daily, "My God! What a fool I have been!"** Are you addressing your listener, as your God?"

(**Crucifixion or Cruci-Fiction? Page 77**)

وأقول بنعمة القدير :

اولاً :

ان عبارة توما الرسول قد قالها للمسيح مباشرة موجهاً بها اليه كمخاطب .. ولم تكن صرخة في الهواء للتعجب ! واليك الدليل من الانجيل يا صديقي المسلم : اقرأ: " *أجاب توما* ***وقال له*** *ربي والهي*" (يوحنا 28:20).

فالحوار لم يكن للغائب انما للمخاطب ، فتوما كان يخاطب المسيح , بدلالة قول الوحي: "وقال لـه!" قالها للمسيح "**لـه**". اذن هذا اعتراف من حواريي المسيح بأنه الرب والاله. وقد قبل المسيح هذا الوصف من رسوله.

ثانياً :

واليهود لم يكونوا يستخدمون اسم الرب للتعجب لأنه مخالف للوصية الثالثة: " **لا تنطق بإسم الرب الهك باطلاً** "! وبسبب حرصهم على توقيره فكانوا يستبدلونه بغيره من الألقاب، مثل استعمال عبارة : "**ملكوت السماوات**" بدلاً

من التعبير "**ملكوت الله**" ، وعبارة : "أخطأت **إلى السماء**" بدلاً من "أخطأت إلى الله" (لوقا15: 18). ولا أثر لدليل باستخدام اليهود اسم الرب للتعجب.

ثالثاً :

كما ان عبارة توما لم تكن بضمير الغائب ، ولكن بضمير المخاطب.

"**أجاب توما** "اجاب توما من ؟ اجاب المسيح .

"**وقال له** "قال توما لمن ؟ وعلى من يعود الضمير " **له** " ؟

"ربي والهي " اعتراف بألوهية المسيح..!

"**قال له** يسوع " قال المسيح لتوما .. اذن الحوار يجري سلساً بين الاثنين. فلا يوجد ضمير غائب في الحوار الذي دار بين المسيح وتوما. والان نسأل: ان عبارة "ربي والهي "عندما يطلقها تلميذ على رسول ونبي .. الا تعتبر كفراً بواحاً يقتضي التوبيخ والتأنيب وطلب المغفرة ؟ فلماذا لم يوبخ المسيح توما على تلك العبارة بدلاً من تصديقها ؟ لنتأمل حادثة تقرب لنا الفكرة.

هل كان بولس هو الإله هرمس ؟!

قام بولس الرسول ويرافقه الرسول برنابا باجراء معجزة لمقعد في مدينة لسترة .. فاعتقد الناس بأنهما آلهة وحاولوا تقديم ذائح لهما..

وقاموا بحسب معتقداتهم الدينية بتسمية برنابا على اسم الاله " زفس " ..

وبولس على اسم الاله " هرمس " !

فماذا كانت ردة فعلهما على ذلك ؟ لنقرأ الحادثة :

" وَكَانَ يَجْلِسُ فِي لِسْتْرَةَ رَجُلٌ عَاجِزُ الرِّجْلَيْنِ مُقْعَدٌ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ، وَلَمْ يَمْشِ قَطُّ.
هذَا كَانَ يَسْمَعُ بُولُسَ يَتَكَلَّمُ، فَشَخَصَ إِلَيْهِ، وَإِذْ رَأَى أَنَّ لَهُ إِيمَانًا لِيُشْفَى،
قَالَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ: «قُمْ عَلَى رِجْلَيْكَ مُنْتَصِبًا!». فَوَثَبَ وَصَارَ يَمْشِي.
فَالْجُمُوعُ لَمَّا رَأَوْا مَا فَعَلَ بُولُسُ، رَفَعُوا صَوْتَهُمْ بِلُغَةِ لِيكَأُونِيَّةَ قَائِلِينَ: «**إِنَّ الآلِهَةَ**

تَشَبَّهُوا بِالنَّاسِ وَنَزَلُوا إِلَيْنَا». فَكَانُوا يَدْعُونَ بَرْنَابَا «زَفْسَ» وَبُولُسَ «هَرْمَسَ» إِذْ كَانَ هُوَ الْمُتَقَدِّمَ فِي الْكَلاَمِ. فَأَتَى كَاهِنُ زَفْسَ، الَّذِي كَانَ قُدَّامَ الْمَدِينَةِ، بِثِيرَانٍ وَأَكَالِيلَ عِنْدَ الأَبْوَابِ مَعَ الْجُمُوعِ، وَكَانَ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَ. **فَلَمَّا سَمِعَ الرَّسُولاَنِ، بَرْنَابَا وَبُولُسُ، مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا**، وَانْدَفَعَا إِلَى الْجَمْعِ صَارِخَيْنِ وَقَائِلِينَ: «أَيُّهَا الرِّجَالُ، لِمَاذَا تَفْعَلُونَ هذَا؟ نَحْنُ أَيْضًا بَشَرٌ تَحْتَ آلاَمٍ مِثْلُكُمْ، **نُبَشِّرُكُمْ أَنْ تَرْجِعُوا مِنْ هذِهِ الأَبَاطِيلِ إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ** الَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَالأَرْضَ وَالْبَحْرَ وَكُلَّ مَا فِيهَا،الَّذِي فِي الأَجْيَالِ الْمَاضِيَةِ تَرَكَ جَمِيعَ الأُمَمِ يَسْلُكُونَ فِي طُرُقِهِمْ مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْ نَفْسَهُ بِلاَ شَاهِدٍ، وَهُوَ يَفْعَلُ خَيْرًا: يُعْطِينَا مِنَ السَّمَاءِ أَمْطَارًا وَأَزْمِنَةً مُثْمِرَةً، وَيَمْلأُ قُلُوبَنَا طَعَامًا وَسُرُورًا». وَبِقَوْلِهِمَا هذَا كَفَّا الْجُمُوعَ بِالْجَهْدِ عَنْ أَنْ يَذْبَحُوا لَهُمَا." (اعمال 14:8-18).

بولس رفض رفضاً قاطعاً اعتباره " الهاً " متجسداً كالبشر يدعى هرمس ! بل شق ثيابه معتبراً اياه تجديفاً صائحاً هو وبرنابا في جموع القادمين ليذبحوا لهما القرابين باعتبارهما إلهين !!

والسؤال الواجب طرحه الآن :

لماذا لم يصيح المسيح شاقاً ثيابه في وجه توما ، جراء مخاطبة توما له كالرب الاله " ربي والهي" ؟!

لماذا لم يعتبر ايمان توما تجديفاً، على غرار تصرف بولس وبرنابا اذ اعتبراه تجديفاً صادراً ممن ظنوهما آلهة؟ هل كان الرسولان أفضل من المسيح مرسلهما؟ أم لأن المسيح حقاً هو الله المتجسد في شبه البشر !

نستنتج مما سبق :

في اصحاح واحد فقط (العبرانيين الاصحاح الأول). قال الله عن المسيح انه " الله " ! وقال للملائكة بأن يسجدوا له ويعبدوه !

فهل هناك نصوص آخرى قال فيها الله ن المسيح أنه الله ؟!

نواصل في كتابنا المقدس لنكتشف المزيد من الدرر ..

هل قال اللّه عن المسيح : " إلهاً قديراً " ؟!

(**اشعيا** 6:9)

تحدث الله (الآب) ووصف مجيء ابنه الى العالم كرئيس السلام ، ولقبه بلقب " إلهاً قديراً " ! لنفتح سفر اشعيا النبي والاصحاح التاسع والعدد السادس:

" لأَنَّهُ يُولَدُ **لَنَا** وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، **إِلهًا قَدِيرًا**، أَبًا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلاَمِ" (اشعيا 6:9)

فالله (الآب) يصف ابنه الآتي بلقب: "إلهاً قديراً" وهي بالعبرانية (ايل جيبور) El Gibbor أي الله الجبار الكلي القدرة.
وفي نفس السفر والاصحاح الذي يليه مباشرة اي الاصحاح العاشر والعدد 20 نـجد ذات اللقب (الهاً قديراً - ايل جبور) يقال عن الله القدير[9].

ولا تحتاج ان تكون حاملاً لشهادة لاهوتية لتكتشف في ان هذه النبوة من فم الله (الآب) عن المسيح ، ستظهر لك بأن الاسماء والصفات التي أعطاها الله لهذا الابن القادم المتجسد كلها اسماء إلهية لا تطلق على بشر !

" **عجيباً** " : الله وحده من اسمه عجيب (قضاة 13: 18)
" **مشيراً** " : الله وحده المشير الذي لا مشير له (رومية 11: 34)
" **الهاً قديراً** " : الله وحده هو الاله القدير (تكوين 17: 1)
" **أباً أبدياً** " : الله وحده هو الاب الابدي (ملاخي 2: 10)

اذن .. المسيح هو الله بشهادة الله (الآب) ذاته ، ولاشهادة تفوق شهادة الله.

---

9 أعلن المسيح عن نفسه أنه القادر على كل شئ : " **أنا هو .. القادر على كل شئ** " (رؤيا 1 : 8) وهو القائل : "**بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً** " (يوحنا 15 : 5). وهو الذي يقوي كل مؤمن في كل شيء : " **أستطيع كل شئ في المسيح الذي يقويني** " (فيلبي 4 : 13) والمسيح هو ضابط الكل : " **الحامل كل الأشياء بكلمة قدرته** " (عب 1 : 3).

هل قال اللّه عن (المسيح) أنه أزلـــي ؟

(**ميخا** 2:5)

قال الله على فم نبيه ميخا عن المسيح :
" أَمَّا أَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمَ أَفْرَاتَةَ، وَأَنْتِ صَغِيرَةٌ أَنْ تَكُونِي بَيْنَ أُلُوفِ يَهُوذَا، فَمِنْكِ يَخْرُجُ لِي ٱلَّذِي يَكُونُ مُتَسَلِّطاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، **وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ ٱلْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ ٱلأَزَلِ** " (ميخا 5: 2).

فالله (الآب) يقول عن الله (الابن) الذي سيتجسد ويولد في مدينة بيت لحم، بأنه أزلي " وَمَخَارِجُهُ مُنْذُ[10] ٱلْقَدِيمِ مُنْذُ أَيَّامِ ٱلأَزَلِ ".
والآن قم بقلب هذا الشاهد من **2:5** الى **5:2** مع تغيير ميخا الى متى ، وستقرأ اجابة الكتبة على سؤال هيرودس لهم اين يولد المسيح واجابتهم كالتالي :
" فَقَالُوا لَهُ: «فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ. لأَنَّهُ هكَذَا مَكْتُوبٌ بِالنَّبِيِّ: وَأَنْتِ يَا بَيْتَ لَحْمِ، أَرْضَ يَهُوذَا لَسْتِ الصُّغْرَى بَيْنَ رُؤَسَاءِ يَهُوذَا، لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ". واليهود لم يقتبسوا باقي الآية "**ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**" بسبب حيرتهم من تفسيرها. اذ كيف يولد وفي نفس الوقت هو الأزلي ولا أزلي سوى الله يهوه ؟!
والمسيح قد أعلن أزليته ووجوده قبل وجود العالم والكون بقوله :
" أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" (يوحنا 24:17).

---

10 كلمة " **منذ** "ليس معناها زمناً معيناً انما تعني أزلية المسيح من أي نقطة تريد ان تبدأ بها ، كقول الوحي عن الله : " **منذ الأزل** إلى الأبد أنت **الله** " (مزمور 90 : 2). وكقوله: " ألست أنت **منذ الأزل يارب** إلهي قدوسي " (حبقوق 1 : 12).

المحور الثالث :

من هو "الأول والآخر" في التوراة والإنجيل والقرآن ..؟!

من هو الأول والآخر في العهد القديم (التوراة) ؟

بلا شك انه الله (يهوه) وحده. لنقرأ :

"هكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ وَفَادِيهِ، رَبُّ الْجُنُودِ **أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ**، وَلاَ إِلهَ غَيْرِي"(اشعيا 6:44).

"**أَنَا الرَّبُّ الأَوَّلُ**، وَمَعَ الآخِرِينَ أَنَا هُوَ" (اشعيا 4:41).

"اِسْمَعْ لِي يَا يَعْقُوبُ، وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي دَعَوْتُهُ :أَنَا هُوَ .**أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ**" (اشعيا12:48).

انه هو الوحيد الذي يستحق هذه الالقاب.

من هو الأول والآخر في القرآن ؟

عزيزي المسلم افتح قرآنك وبالتحديد على سورة الحديد ،وهات الاية 3 واقرأها بصوت عالٍ ، وفيها تجده يقول : " هُوَ **الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ** " (الحديد:3).

وتسهيلاً عليك ها هي صورتها مطبوعة من المصحف العثماني (الحالي):

وبعد أن تقرأها ثانية اسألك : هل يمكن ان يزعم احد بانه :
" الأول والآخر" غير الله؟ قطعاً وحتماً ستقول: لا!

من هو الأول والآخر في الأحاديث النبوية ؟

لقد فسّر محمد هذا الوصف بأنه يعني الألوهية، بقوله :

- " **اللَّهُمَّ أَنْتَ الْأَوَّل** فَلَيْسَ قَبْلك شَيْء **وَأَنْتَ الْآخِر** فَلَيْسَ بَعْدك شَيْء "
(صحيح مسلم – كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار- باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع)

فالأول والآخر عند محمد هو الله ، لا قبله ولا بعده شيء. والآن المفاجأة ..

من هو الأول والآخر في الانجيل ؟

قالها المسيح تبارك وتعالى، حين استعلانه لعبده ورسوله وحبيبه يوحنا :
" **أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ.** وَالَّذِي تَرَاهُ، اكْتُبْ فِي كِتَابٍ وَأَرْسِلْ إِلَى السَّبْعِ الْكَنَائِسِ" (رؤيا 11:1).
وهذا المتكلم الذي يعلن الوهيته ، رآه يوحنا فقال واصفاً ما حدث :
"فَلَمَّا رَأَيْتُهُ سَقَطْتُ عِنْدَ رِجْلَيْهِ كَمَيِّتٍ، فَوَضَعَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَيَّ قَائِلاً لِي لاَ تَخَفْ، **أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَالْحَيُّ. وَكُنْتُ مَيْتًا،** وَهَا أَنَا حَيٌّ إِلَى أَبَدِ الآبِدِينَ آمِينَ. وَلِي مَفَاتِيحُ الْهَاوِيَةِ وَالْمَوْتِ. " (رؤيا :1:17و18).

فالمسيح وبكل صراحة يقول انه اله لأن الإله هو الاول والآخر، ولا احد قبله. وهو الحي وقد مات على الصليب ثم قام وهو حي الى ابد الابدين، وله مفاتيح الهاوية والموت، بمعنى انه يحيي ويميت، ويكافأ الابرار ويدين الاشرار.
وقال ايضاً :
"**هذَا يَقُولُهُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، الَّذِي كَانَ مَيْتًا فَعَاشَ** " (رؤيا 8:2).

وقال في ختام السفر كله (وهو ختام العهد الجديد):
"وَهَا أَنَا آتِي سَرِيعًا وَأُجْرَتِي مَعِي لأُجَازِيَ كُلَّ وَاحِدٍ كَمَا يَكُونُ عَمَلُهُ. **أَنَا الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ، الأَوَّلُ وَالآخِرُ**"(رؤيا 13:22).

من الذي سياتي ثانية ويجازي .. ؟ انه المسيح. وكيف سيجازي كل البشر بحسب اعمالهم ان لم يكن أزلياً وموجوداً قبل كل البشر ليعرف اعمالهم ؟

فلكون المسيح أزلياً فهو الوحيد الذي يعرف أعمال البشر منذ آدم وحتى المجئ الثاني، وبناء على هذه المعرفة ستتم الدينونة ومجازاة كل واحد بحسب أعماله.

انه الالف والياء!

والبداية والنهاية!

والاول والاخر!

والذي يحيي ويميت !

ومالك يوم الدين الذي يحاسب الناس على أعمالهم !

ولو سألت يهودياً ، من ذاك الذي يستطيع ان يقول :

" انا الاول والاخر الالف والياء البداية والنهاية والحي الى ابد الابدين ولي مفاتيح الهاوية والموت " ؟

افلن يقول لك انه : يهوه وحده لا شريك له.

دون ان يشترط به ان يقول حرفياً : " أنا الله " !!

لماذا صلبوا الحلاج لمجرد قوله : انا الحق ؟!

والان يا اخوتنا المسلمين لو لقيتم مسلماً ينسب لنفسه هذه الصفات قائلاً:
" *انا هو الرحمن الرحيم ، من يحيي ويميت، وانا مالك يوم الدين*"!

افلن توقفوه أمام محاكمكم الشرعية وتحكموا عليه بالاعدام بتهمة الكفر وادعاء الالوهية ؟

لكن أتباع الشيخ أحمد ديدات المطالبين بعبارة حرفية هي " أنا الله " كحجة لتصديق ألوهية المسيح، قد يقفوا موقف المحامي ويعترضوا مدافعين عن هذا المسلم بالقول :
" انه بريء لأنه لم يتلفظ بعبارة : " أنا الله " حرفياً " ؟!

فما هو موقف الشرع الاسلامي الرسمي من ذلك المسلم المدعي ؟
اذ أمامنا رجل قد إدعى الالوهية، دون ان يستخدم حرفياً عبارة " أنا الله"!

والآن لنذكرهم بهذه الحادثة التاريخية ، والمشهد المؤلم من مشاهد حقبة الخلافة الاسلامية. عن مسلم شهير من كبار رجالات الصوفية وأعني به "الحلاج" [11] الذي قتلوه وصلبوه لمجرد انه نسب لنفسه صفات الالوهية، اذ نسب لنفسه اسم من اسماء الله الحسنى ، اذ صرح على الملأ قائلاً :

---

11 الحلاج هو الحسين بن منصور الحلاج، ويكنى أبا مغيث .
نشأ بواسط . وقيل بتستر ، رحل إلى بلاد كثيرة ، منها مكة وخراسان ، والهند ، وأقام أخيراً ببغداد ، وبها قتل عام 309 هـ بسبب ما ثبت عنه بإقراره وبغير إقراره من ادعائه للالوهية. ومن أشعاره وابياته الشهيرة :

سبحان من أظهر ناسوته سر لاهوته الثاقب
ثم بدا في خلقه ظاهراً في صورة الآكل والشارب

قد كفرهأبو عمر المالكي في بغداد ونفّذ الخليفة المقتدر بالله العباسي حكمه فقطعت يداه ورجلاه ثم قطعت رقبته ثم أحرقت جثته ورُمي رماده في نهر دجلة.

" **أنا الحق** " ! وهذا التصريح كان كافياً لتكفيره بتهمة إدعاء الالوهية.
قال القاضي عياض:

- "وأجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر من المالكية على **قتل الحلاج وصلبه لدعواه الإلهية** والقول بالحلول ، **وقوله : " أنا الحق "** مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ، ولم يقبلوا توبته "
(كتاب: الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ج 2 / 1091) .

ما الفرق بين " اللّه " و " الرحمن " ؟

لا فرق .. فكلها تشير للاله. وكلها من اسماءه وصفاته. فلو دعوته بـ **الله** أو : **الرحمن** ، أو **الحق** ، كما قرأت عن حادثة الحلاج ، فأنت تقصد ذات الاله.
فلو سألت مسلماً: من يمكنه ان يقول:
" **انا الرحمن الرحيم مالك يوم الدين** " ؟
افلن يجيبك : انه الله عز وجل وحده لا شريك له!
فبافتراض ان السيد المسيح لم يقل " انا الله " ، بل قال **أنا الأول وانا الآخر** (وهي من الاسماء الحسنى!) افلا يعني هذا انه نسب لنفسه الالوهية ؟
الاجابة هي : نعم كبيرة !

وهذا ما يوافق عليه القرآن بقوله :
" قُلِ **ادْعُوا اللَّهَ** أَوِ ادْعُوا **الرَّحْمَنَ** أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى .."
(الاسراء: 110).

اذن يكون المسيح الذي نسب لنفسه تلك الصفات الالهية التي لا يشاركه بها احد! وقبوله السجود والعبادة من الناس ، هو الله وحده لا شريك له .. ولا غرابة فهو القائل: "**انا والاب واحد**"(يوحنا 30:10).

المحور الرابع :

نعم قال المسيح : " أنا الله " !

ما أعجب سفر الرؤيا! اذ بدأ في **أوله** بإعلان حقيقة سرمدية المسيح وانه "الأول والآخر البداية والنهاية " (رؤيا :1:17و18).

في **ختامه** سنقرأ ما قاله المسيح الذي يصف نفسه بالألف والياء والإلـه :

"ثُمَّ قَالَ لِي قَدْ تَمَّ **أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ.** أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. مَنْ يَغْلِبْ يَرِثْ كُلَّ شَيْءٍ، **وَأَكُونُ لَهُ إِلهًا** وَهُوَ يَكُونُ لِيَ ابْنًا " (رؤيا 6:21و7).

المتكلم هنا الذي وصفه بـ : " وقال الجالس على العرش .."

هوالمسيح لأنه الجالس على العرش (عبرانيين 1: 3، و 8: 1، و رؤيا 3: 21).

لنقارن هذه الكلمات التي قالها المسيح ، مع الكلمات التي قالها عنه الله (الآب) في سفر اشعيا النبي:

"لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْنًا، وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ، وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا، مُشِيرًا، **إِلهًا قَدِيرًا**، **أَبًا أَبَدِيًّا**، رَئِيسَ السَّلاَمِ" (اشعيا 6:9)

المسيح كما وصفه الله (الآب) هو " **اله قدير** " و " **أباً ابدياً** " (اشعيا 6:9).

والمسيح في (رؤيا 6:21و7) يجيب على ذلك ويقول عن نفسه وعن المؤمنين به : " واكون له **إلهاً** وهو يكون لي **ابناً** "[12] !

12لا اشكالية أبداً بتسمية المسيح بالأب، لكونه هو "آدم الثاني" أي أبو البشر الثاني ، أي اولئك المولدين " ثانية ". فقد قال للمفلوج: " ثق يا **إبني**" (متى 9 : 2) وقال لنازفة الدم: "يا **إبنة** ايمانك قد شفاك" (مرقس 34:5). وقال لتلاميذه: "**ياأولادي**" (يوحنا 13 : 33). وقيل عنه: "وهو آتٍ **بابناء** كثيرين إلى المجد" (عب 2: 10).

فالمسيح الذي هو الالف والياء والاول والآخر، نسمعه يقول انه سيكون للمؤمن الوراث " **الهاً** "، ويعطيه من ماء الحياة!
فالذي يعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجاناً هو هو الرب يسوع الذي قال في اليوم الأخير من عيد المظال: "**إِنْ عَطِشَ أَحَدٌ** فَلْيُقْبِلْ إِلَيَّ وَيَشْرَبْ. مَنْ آمَنَ بِي، كَمَا قَالَ الْكِتَابُ، تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ " (يوحنا 7 : 37 و38).

والآن ، بما ان الرب (يهوه) اله اسرائيل هو "الاول والاخر" ولا اله غيره، وان المسيح يقول ايضاً عن نفسه بانه "**الاول والآخر والبداية والنهاية**"، اذن فهو والله (يهوه) واحد في الجوهر.
فتلك التصريحات القاطعة الدلالة من الرب يسوع لعبده ورسوله يوحنا تكشف بما لا يدع مجالاً للشك عن لاهوته.

وهكذا عزيزي المسلم المعترض.. فقد صرح المسيح بأنه الله ، باطلاق القاب الله وحده والتي لا يشاركه احد غيرها على نفسه!
كما اطلق الحلاج على نفسه لقب " الحـق " ، وكان كافياً لنسبة الالوهية اليه.

وقد عرضنا شهادة الله للمسيح ومخاطبته باسماء الجلالة والالوهية :
" **يا الله** " !
" **يا رب\ يهوه** " !
واعتباره كـ " **الهاً قديراً** " و أزلياً ، "**ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل**" !
وأمره كل الملائكة بأن تسجد له وتعبده.

فالسؤال الهزيل العبثي : " **أين قال المسيح أنا الله أو اعبدوني** " .. قد أمسى أثراً بعد عين .. وحري بالمسلمين اخيراً القاءه في مربع النسيان والهوان مع خالص التعازي للفقيد !